مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

د. مها بنت عبد الله محمد الهدب

مقاصد الدعاء للذرية وموارده في القرآن الكريم

الدكتورة مها بنت عبد الله محمد الهدب
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث: الذرية هي زينة الحياة، وهي أحد أسباب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وقد ورد الدعاء لهم في القرآن الكريم بمقاصد ومطالب متنوعة شملت خير الدنيا والآخرة، وبألفاظ لها دلالتها المخصوصة، وكان لورود تلك الأدعية موارد معينة مرتبطة بحال المكان والزمان، في نهج قرآني ينبغي الاقتداء به.

ويقدم هذا البحث جمعًا لصيغ الدعاء للذرية في القرآن، ويبين مقاصد تلك الأدعية، ومواردها الزمانية والمكانية، ويقدم تحليلاً لأثر تلك الأدعية الواردة.

وقد سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وكان من نتائجه:

١. ورد الدعاء للذرية في القرآن الكريم في ١٩ موضعًا.
٢. تدور مقاصد الدعاء للذرية في القرآن حول: الثبات على التوحيد، والسلامة من الشرك، وإقامة الصلاة، والصلاح، والإمامة في الدين، والحفظ من الشيطان، وحصول التوبة والمغفرة، والنجاة من عقوبة المعاصي، وتسخير الناس وسعة الرزق، والدعاء بأن يكونوا قرة عين، وأن يكونوا ذرية طيبة، ورضية.
٣. ينبغي التأسي بالألفاظ القرآنية الواردة في الدعاء للذرية لعمق الدلالات المعنوية لهذه الألفاظ.
٤. من الموارد المكانية للدعاء للذرية: الدعاء لهم في مواطن العبادة كالبيت الحرام، وفي محراب الصلاة.
٥. من الموارد الزمانية للدعاء للذرية: الدعاء لهم قبل وجودهم في الحياة، وأثناء الحمل بهم، وعند ولادتهم، وعند بلوغ الوالدين الأشد وبلوغ الأربعين، وعند رؤية أبناء الصالحين، وفي الأوقات الفاضلة كوقت السَّحَر وجوف الليل.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، الذرية، القرآن الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مقاصد الدعاء للذرية وموارده في القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد جاء الدعاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وتعدّدت المطالب في تلك الأدعية تبعًا لاختلاف المتطلبات والحاجات، ودلّنا الشرع الحنيف على اقتفاء صيغ الأدعية الواردة في القرآن والسنة؛ ففيها غُنية للمسلم عما سواها، وفيها اقتداء بسنن الأنبياء والصالحين.

ولأن الذرية هي زينة الحياة، وهي أحد أسباب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فقد ورد الدعاء لهم في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وبمقاصد ومطالب متنوعة شملت خير الدنيا والآخرة، وكان لورود تلك الأدعية موارد معينة مرتبطة بحال المكان والزمان.

وقد رأيت أن أجمع تلك المواضع الواردة في القرآن الكريم في دراسة موضوعية تجمع ما تفرق من الآيات في مكان واحد، مع التركيز على مقاصد تلك الأدعية، ومواردها الزمانية والمكانية؛ اقتفاءً لسنة القرآن في ذلك، وبيانًا لأبرز المطالب التي ركز عليها القرآن، وكيفية ورود تلك الأدعية، وجعلت عنوان هذا البحث: (مقاصد الدعاء للذرية وموارده في القرآن الكريم).

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن الأسئلة التالية:

١. ما هي صيغ الدعاء للذرية الواردة في القرآن؟
٢. ما هي مقاصد الدعاء للذرية في القرآن الكريم؟
٣. ما هي موارد الدعاء للذرية في القرآن الكريم؟
٤. ما أثر الدعاء للذرية الوارد في القرآن الكريم؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. جمع صيغ الدعاء للذرية الواردة في القرآن.

٢. تحديد مقاصد الدعاء للذرية في القرآن الكريم.

٣. بيان موارد الدعاء للذرية في القرآن الكريم.

٤. بيان أثر الدعاء للذرية الوارد في الآيات.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١. أهمية الدعاء في حياة المسلم، وما له من أثر على النفس والذرية.

٢. أن الدعاء للذرية نهج قرآني ينبغي التأسي به.

٣. أهمية التركيز على مقاصد الدعاء للذرية الواردة في القرآن الكريم لما اتّسمت به من الشمول والتنوع والمنافع الممتدة في حياة المسلم وبعد مماته.

٤. الاستفادة من صيغ الدعاء الواردة في القرآن للأبناء في الواقع.

٥. الاتجاه بالدراسات القرآنية إلى تلبية حاجات المجتمع.

منهجية البحث:

سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بمقاصد الدعاء للذرية وموارده، والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات وتبويبها، مع الالتزام بالإجراءات المتبعة في البحوث العلمية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد البيانات المتاحة لا توجد دراسة تتناول هذا الموضوع بهذا التفصيل، ولكن وجدت دراسات قريبة منه من حيث تعلقها بالدعاء، ومن تلك الدراسات:

١. دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر نصر، إشراف: خضر سوندك، وهي رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، عام ٢٠١٠م.

٢. دعاء الأنبياء والرسل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية في أولي العزم من الرسل، ريان محمد علي، إشراف: نعمان محمد شريف، وهي رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة النيلين بالسودان، عام ٢٠١٦م.

٣. الدعاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، سارة مصطفى صايمة، إشراف: السر محمد الأمين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٩٩٨م.

وهذه الدراسات تشترك مع هذا البحث في أصل الموضوع وهو الدعاء لكنها تختلف عنه في عدم تناولها لمقاصد الدعاء للذرية وموارده الزمانية والمكانية.

٤. دعاء الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية، عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع١٠، ١٤٣١هـ.

وهذه الدراسة تختلف عن هذا البحث في طريقة المعالجة؛ لأن هذا البحث من الدراسات الموضوعية التي تقوم على جمع متفرق الآيات، وبيانها ضمن موضوع واحد، وهي معالجة تختلف عن الدراسات البلاغية ونحوها.

كما أن هذا البحث يركز على مقاصد ومطالب الدعاء للذرية في القرآن الكريم، ويركز على موارد هذا الدعاء المتعلقة بالزمان والمكان.

٥. كتاب الدعاء: المعاني والصيغ والأنواع (دراسة قرآنية)، د. محمد محمود زوين، من منشورات مركز الرسالة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وهذه الدراسة تركز على معاني الدعاء في القرآن الكريم، وصيغ الدعاء وصوره في القرآن، ومعالم الدعاء وأنواعه، وبعد الاطلاع على الجزء المتعلق بأنواع الدعاء ومنه دعاء الأنبياء يظهر الاختلاف بينها وبين هذا البحث من حيث تركيز تلك الدراسة على آداب تلك الأدعية ولطائفها البلاغية والفروق التحليلية بين ما تكرر منها، بينما يركز هذا البحث على مقاصد ومطالب الدعاء للذرية في القرآن الكريم سواء كان من الأنبياء أو غيرهم، وموارد هذا الدعاء المتعلقة بالزمان والمكان مما تخلو منه الدراسة السابقة.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كالآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه، وخطته.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الموضوع: الدعاء، والذرية، ومقاصد الدعاء وموارده.

المبحث الأول: مقاصد دعاء الآباء لذرياتهم في القرآن الكريم وأثره.

المطلب الأول: التوحيد والسلامة من الشرك.

المطلب الثاني: إقامة الصلاة.

المطلب الثالث: الصلاح.

المطلب الرابع: الإمامة في الدين.

المطلب الخامس: الحماية من الشيطان.

المطلب السادس: حصول التوبة والمغفرة.

المطلب السابع: النجاة من العقوبة.

المطلب الثامن: تسخير الناس وتيسير المنافع وسعة الرزق.

المطلب التاسع: قرة العين.

المطلب العاشر: الذرية الطيبة.

المطلب الحادي عشر: رضا الله ومحبة الناس.

المبحث الثاني: موارد دعاء الآباء لذرياتهم في القرآن.

المطلب الأول: موارد الدعاء الزمانية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب الثاني: موارد الدعاء المكانية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد

التعريف بمصطلحات الموضوع

١. الدعاء:

الدعاء في اللغة:

الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو[١] دعاءً ودعوةً[٢]، قال ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "هو طلب الطالب للفعل من غيره"[٣].

والدعاء في الاصطلاح:

عُرِّف الدعاء اصطلاحًا بعدة تعريفات، منها قول الخطابي (ت٣٨٨هـ): "معنى الدعاء استدعاءُ العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه"[٤].

والدعاء الذي حثَّ عليه الله في كتابه، نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة، وكلاهما لا يصلح إلا لله، فدعاء المسألة فهو: طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه[٥]، ودعاء العبادة يدخل فيه كل عبادة أمر الله بها ورسوله[٦]، ولذلك يطلق الدعاء على العبادة، فقد روى الترمذي بإسناده إلى النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٢/ ٢٧٩)، مادة (دعو).
(٢) تهذيب اللغة: للأزهري (٣/ ٧٧)، مادة (دعا).
(٣) المخصص: لابن سيده (٤/ ٥٧).
(٤) شأن الدعاء: للخطابي (ص٤).
(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٥/ ١١)، وبدائع الفوائد: لابن القيم (٣/ ٢).
(٦) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (ص: ٩٤٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

"إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]"(٧).

ودعاء العبادة ودعاء المسألة متلازمان، فالمرء يدعو للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعو خوفًا ورجاءً دعاء العبادة، قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما؛ وهما متلازمان؛ فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه ... فهو يدعو للنفع والضر دعاء المسألة ويدعو خوفًا ورجاءً دعاء العبادة فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة"(٨).

وقال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين: يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة، وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة: دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء"(٩).

٢. الذرية:

الذرية في اللغة: هي نسل الثقلين(١٠)، وقيل: هي من الأضداد فتجيء تارة بمعنى الأبناء، وتارة بمعنى الآباء(١١)، وفي اشتقاقها وجهان:

أ- أنها مشتقة من الذَّرْء، وهو الخلق ووزنها فعولة.

ب- أنها مشتقة من الذرّ بمعنى التفريق؛ لأن الله تعالى ذَرَّهم في الأرض، ووزنها فعلية أو فعولة أيضًا، وأصلها ذرورة فقلبت الراء الثالثة ياء(١٢).

---

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه، (كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، ح (٣٨٢٨)، ١٢٥٨/٢)، قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة: للألباني (٣٢٨/٨).

(٨) مجموع الفتاوى (١٥/ ١١).

(٩) القواعد الحسان لتفسير القرآن: للسعدي (ص: ١٢٧).

(١٠) الصحاح: للجوهري (١/ ٥١)، مادة (ذرأ).

(١١) الكليات: للكفوي (ص: ٤٦٢).

(١٢) ينظر: الصحاح (١/ ٥١)، ولسان العرب: لابن منظور (٤/ ٣٠٤)، وتاج العروس: للزبيدي (١/ ٢٣٣)، مادة(ذرا).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

والذرية في الاصطلاح: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى(١٣)، ويشمل أولاد أولاده وبناته من الذكور والإناث(١٤).

وقد تناولت آيات الدعاء للذرية الدعاء للبنين أيضًا، وظاهر القرآن الكريم يدل على أن معنى الذرية والبنين واحد؛ لأنه قال في بعضها عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، وقال عنه في بعضها: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:٤٠]، وفي بعضها: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وفي بعضها: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، قال الشنقيطي (١٣٩٣هـ): "فالظاهر المتبادر من الآيات أن المراد بالبنين والذرية والعقب شيء واحد؛ لأن جميعها في شيء واحد، وبذلك تعلم أن ظاهر القرآن يدل على أن من وقف وقفًا أو تصدق صدقة على بنيه أو ذريته أو عقبه أن حكم ذلك واحد"(١٥).

كما دلت بعض الآيات القرآنية على أن أولاد البنات يدخلون في اسم الذرية واسم البنين، فمن الآيات الدالة على دخول ولد البنت في اسم الذرية قوله تعالى: (﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤ –٨٥]، فهذا نص قرآني صريح في دخول ولد البنت في اسم الذرية؛ لأن عيسى عليه السلام ولد بنت؛ إذ لا أب له.

ومن الآيات الدالة على دخول ولد البنت في اسم البنين قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ﴾ [النساء:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ﴾ [النساء:٢٣]؛ لأن لفظ البنات في الألفاظ الثلاثة شامل لبنات البنات وبنات بناتهن، وهذا لا نزاع فيه بين المسلمين، وهو نص قرآني صحيح في استواء بنات بنيهن وبنات بناتهن(١٦).

---

(١٣) ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٠٤)، مادة (ذرا).
(١٤) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: للعسكري (ص:١٣٠)، وشمس العلوم: للحميري (٤/٢٢٢٦)، والكليات (ص:٤٦٢).
(١٥) أضواء البيان: للشنقيطي (٧/ ١٠٥).
(١٦) المرجع السابق (٧/ ١٠٥-١٠٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٣. مقاصد الدعاء:

المقاصد في اللغة: جمع مقصِد، وهي مشتقة من الفعل قَصَد، ويأتي في اللغة بمعان متعددة، منها: استقامة الطريق، والاعتدال وعدم الإفراط بين الطرفين، والاعتماد وإتيان الشيء(١٧).

والمقاصد في الاصطلاح: هي الغاية والهدف، ومنها مقاصد الشريعة: وهي الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام: وهو ما وراء السطور أو ما بينها(١٨).

أما مقاصد الدعاء للذرية في هذا البحث فهي: الغايات التي دلت عليها جُمل الدعاء للذرية في القرآن الكريم من خيري الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم أن المقصد الأول والأعظم للدعاء هو العبادة، ويأتي بعده مقاصد أخرى متعلقة بقضاء الحاجات، وجلب الخير ودفع الشرور.

٤. موارد الدعاء:

الموارد في اللغة: جمع مورِد، وهو في اللغة أصل يدل على الموافاة إلى الشيء(١٩)، يقال: وردت البلد(٢٠) أي أتيتها، وورد الماء وروداً، أي أتاه، ومنه: المورد: وهو اسم مكان تجد فيه الحيوانات الشرب(٢١).

والموارد في الاصطلاح: هي مواضع الإتيان إلى الأشياء(٢٢).

والمراد بموارد الدعاء للذرية في هذا البحث: المواضع التي ورد فيها الدعاء للذرية في القرآن الكريم سواء كانت تلك المواضع متعلقة بزمان معين أو بمكان محدد.

(١٧) ينظر: مقاييس اللغة (٥/٩٥)، ولسان العرب (٣/٣٥٤)، وتاج العروس (٩/٣٥)، مادة (قصد).
(١٨) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار (٣/ ١٨٢٠).
(١٩) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٥)، مادة (ورد).
(٢٠) أساس البلاغة: للزمخشري (٢/ ٣٢٧).
(٢١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٢٣).
(٢٢) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ص: ٣١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المبحث الأول

مقاصد دعاء الآباء لذرياتهم في القرآن الكريم وأثره

المطلب الأول

التوحيد والسلامة من الشرك

إن من أعظم المطالب في هذه الدنيا حصول التوحيد الذي به النجاة في الدنيا والآخرة، والسلامة من الشرك الذي هو أقبح المنكرات وأعظم الذنوب، فقد سُئل رسول الله ﷺ: «أي الذنب عند الله أكبر، قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، قيل: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قيل: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك»(٢٣)، كما أن الشرك هو أكبر الكبائر، قال رسول الله ﷺ: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وشهادة الزور – ثلاثًا – أو: قول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»(٢٤).

والشرك أبغض المعاصي إلى الله تعالى وأكرهها عنده وأشدها عقوبة ومقتًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ [التوبة: ٢٨]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢](٢٥).

وقد جاء من أدعية إبراهيم عليه السلام لذريته الدعاء بحصول الإسلام واجتناب الشرك وعبادة الأصنام، قال تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٨]، ح (٤٧٦١) ، ١٠٩/٦).

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، ح (٦٩١٩)، ١٣/٩).

(٢٥) ينظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد: لحامد محسن (ص: ١٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨–١٢٩]، فتوجها بعد رفعهما القواعد من بيت الله الحرام إلى الله بالدعاء بتثبيتهما على الإسلام، وكان من جملة دعائهما أن يبقى دينهما في ذريتهما فيكون منهم جماعة مسلمة لله، مستسلمين لأمره، خاضعين لطاعته، موحّدين مخلصين له، لا يشركون معه في الطاعة أحدًا سواه، ولا في العبادة غيره(٢٦)، قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "ودعوا لأنفسهما وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح"(٢٧).

وقد خصّا بذلك بعض الذرية كما يدل عليه التبعيض في قولهما: (ومن ذريتنا)؛ لأن الله كان قد أعلم إبراهيم عليه السلام قبل مسألته هذه أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره(٢٨).

ثم أكملا هذه الدعوة بغرض آخر وهو الدعاء بمجيء الرسالة في ذريتهما؛ طمعًا في تشريفهم وحرصًا على تمام هديهم(٢٩)؛ فإنه إذا كان منهم كان أحرص الناس على خيرهم وأشفق عليهم من الأجنبي لو أرسل إليهم(٣٠)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨ –١٢٩]، أي: ربنا وابعث في ذريتنا رسولاً منهم؛ ليكون أرفع لدرجتهم، ولينقادوا له، وليعرفوه حقيقة المعرفة، يتلو عليهم آياتك لفظًا، وحفظًا، وتحفيظًا، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم بالتربية على الأعمال الصالحة(٣١).

وقد جاء تخصيص الذرية بهذا الدعاء في هذه الآية؛ لأن الذرية أحق بالشفقة والمصلحة، كما قال تعالى: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦]، ولأن أولاد الأنبياء والصالحين إذا صلحوا صلح بهم غيرهم وتابعهم على الخيرات(٣٢)، ولأنه لا شرف ولا عز إلا بالدين القويم، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "إذا كان مراد إبراهيم عليه السلام عمارة الدين في الحال وفي المستقبل،

(٢٦) ينظر: جامع البيان: للطبري (٣/ ٧٣–٧٤)، ومعالم التنزيل: للبغوي (١/ ١٥١)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ٤٤٢).
(٢٧) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦).
(٢٨) جامع البيان (٣/ ٧٣–٧٤)، وينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٤/ ٥٤).
(٢٩) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١/ ٧٢٢).
(٣٠) مفاتيح الغيب (٤/ ٥٨).
(٣١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦).
(٣٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٤/ ٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وكان قد غلب على ظنه أن ذلك إنما يتم ويكمل بأن يكون القوم من ذريته حسُن منه أن يريد ذلك؛ ليجتمع له بذلك نهاية المراد في الدين، ويضاف إليه السرور العظيم بأن يكون هذا الأمر في ذريته؛ لأن لا عز ولا شرف أعلى من هذه الرتبة"(٣٣).

وتعدّ هذه الدعوة من تمام محبة الله ومحبة عبادته، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "وهذا الدعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كما أخبر الله تعالى عن عباده المتقين المؤمنين في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، وهذا القدر مرغوب فيه شرعًا فإن من تمام محبة عبادة الله تعالى أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له"(٣٤).

ومن ثمرات هذه الدعوة استمرار جريان الحسنات للآباء بعد موتهم، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له(٣٥)»(٣٦).

وقد استجاب الله دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فبعث الله هذا الرسول الكريم محمد ﷺ(٣٧)، الذي رحم الله به ذريتهما خاصة وسائر الخلق عامة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت(٣٨)»(٣٩).

وفي مقام آخر دعا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام لبنيه بأن يجنبهم الله عبادة الأصنام فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "دعا أن يرزقه الله التوحيد، ويصونه عن الشرك"(٤٠)، والأصنام:

---

(٣٣) مفاتيح الغيب (٤/ ٥٨).
(٣٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ٤٤٢).
(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح(١٦٣١)، ٣/١٢٥٥).
(٣٦) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ٤٤٢).
(٣٧) ينظر: معالم التنزيل (١/ ١٥١)، ومفاتيح الغيب (٤/ ٥٨)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ٤٤٢).
(٣٨) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٤٥٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في التلخيص (٢/٤١٨)، وأخرج نحوه البيهقي في دلائل النبوة (١/٨٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٧٥) عن ابن إسحاق، وقال: "وهذا إسناد جيد قوي".
(٣٩) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦).
(٤٠) مفاتيح الغيب (١٩/ ١٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

جمع صنم، وهو التمثال المصور من حجر أو خشب أو من غير ذلك في صورة إنسان، فإن لم يكن صنمًا فهو وثن، وقيل: لا فرق بين الصنم والوثن (٤١).

وقد دلّت هذه الدعوة على طلب الحماية التامة من الشرك لاستعمال لفظ ﴿وَٱجۡنُبۡنِي﴾ الذي يدل على المنع، يقال: جَنَّبَه كذا وأَجْنَبه: إذا منعه من الأمر وحماه منه(٤٢)، كما أنه دال على المباعدة عن الشرك وعن كل متعلقاته بعدًا كبيرًا، قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ): "بعّدني وإياهم أن نعبد الأصنام واجعلنا منها في جانب بعيد"(٤٣)، وقال السعدي (ت١٣٧٦هـ):" اجعلني وإياهم جانبًا بعيدًا عن عبادتها والإلمام بها"(٤٤).

وهذه الدعوة من أعلى صور الإشفاق على الذرية فيدعو المؤمن لهم بالسلامة من الشرك لتحصل لهم النجاة في الآخرة، عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»(٤٥).

وإنما دعا إبراهيم عليه السلام بذلك؛ لأن كثيرًا من الناس افتتنوا بها، كما قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، فخاف من ذلك ودعا الله أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا كان إبراهيم عليه السلام يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، وهو الذي حقق التوحيد، وهو الذي وُصِفَ بما وُصِفَ به، وهو الذي كسَّر الأصنام بيده يخاف من الفتنة بها فمن يأمن البلاء بعده؟ كما قال إبراهيم التيمي وهو من سادات التابعين: ومن يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم حين يقول: رب اجنبني وبني أن نعبد الأصنام؟!(٤٦)، وهذا يوجب للقلب الحي أن يخاف من الشرك(٤٧)، وأن يشفق على الذرية

(٤١) بنظر: جامع البيان (١١/ ٤٦٩)، والمحرر الوجيز: لابن عطية (٣/ ٣٤١)، وتيسير العزيز الحميد: لسليمان بن عبد الوهاب (ص: ٨٩-٩٠).

(٤٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤١).

(٤٣) إرشاد العقل السليم: لأبي السعود (٥/ ٥١).

(٤٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٦).

(٤٥) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، ح(٩٣)، ٩٤/١).

(٤٦) جامع البيان (١٧/ ١٧).

(٤٧) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٨٩-٩٠)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد: لصالح آل الشيخ (ص: ٥٠).

منه؛ لأن الشرك شوكة العين، فكما أن الشوكة إذا دخلت في العين فقأتها وأعمتها، وكذلك إذا دخل الشرك على العبادة أبطلها(٤٨).

ولذلك ذكر بعض المفسرين أن في هذه الدعوة حث على الاقتداء بها في الدعاء للذرية، قال ابن كثير (٧٧٤هـ):" ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته"(٤٩).

وقد استجاب الله دعاءه وجعل بنيه أنبياء وجنبهم عبادة الأصنام، فعن مجاهد قال: "فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنمًا بعد دعوته"(٥٠)، وذلك باعتبار أنه أراد ببنيه أبناء صلبه، وقيل: أنه أراد جميع نسله تعميمًا في الخير فاستجيب له في البعض، وقيل: إن دعاءه لمن كان مؤمنًا من بنيه(٥١).

المطلب الثاني

إقامة الصلاة

إن دعاء المؤمن لأولاده بأن يكونوا من أهل إقامة الصلاة هو خير الدعاء فلا أحبَّ له من أن يكون مقيماً للصلاة هو وذريته؛ لأنها عماد الدين، وثاني أركان الإسلام، وعهد الله عند العباد، وهي حلقة الوصل بين المسلم وخالقه إذا خالف هواه، فإذا صلحت صَلُحت الأعمال، وإذا فسدت فسد باقي العمل؛ وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فعن رسول الله ﷺ قال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»(٥٢)، وقد حث النبي ﷺ على تعليم الأبناء الصلاة وتعويدهم عليها، حيث قال: «مروا صبيانكم بالصلاة، إذا بلغوا سبعًا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا»(٥٣)، وإن من أعظم ما يُستعان به على ذلك هو الدعاء لهم ولذرياتهم بأن يكونوا مقيمي الصلاة.

---

(٤٨) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد: لعبد الهادي العجيلي (١/ ٩٠).
(٤٩) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٥١٣).
(٥٠) جامع البيان (١٧/ ١٧).
(٥١) ينظر: معالم التنزيل (٤/ ٣٥٤)، ومفاتيح الغيب (١٩/ ١٠٢)، والتحرير والتنوير (١٣/ ٢٣٨).
(٥٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ح (٨٢)، ١/٨٨).
(٥٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/٢٤٢-٢٤٣)، وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد جاء هذا الدعاء للذرية في دعاء إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، فقد دعا لهم في أمر الصلاة الذي كان هو مثابرًا عليه متمسكًا به، وقصد بذلك إدامة ذلك الأمر واستمراره(٥٤)، أي: رب اجعلني مؤديًا ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة، واجعل أيضًا من ذريتي مقيمي الصلاة لك(٥٥)، والدعاء بإقامة الصلاة يقتضي المحافظة عليها وإقامتها بأركانها(٥٦)، مع الثبات على الإسلام والتزام أحكامه(٥٧).

واختلفوا في (من) في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ ، فذهب بعضهم إلى أنها ابتدائية وليست للتبعيض؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يسأل الله إلا أكمل ما يحبه لنفسه ولذريته، وذهب آخرون إلى أنها تبعيضية، أي: واجعل بعض ذريتي كذلك؛ وإنما ذكر هذا التبعيض لأنه عَلِم بإعلام الله تعالى أنه يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٥٨)، وهذا وجه ضعيف؛ لأنه يقتضي أن يكون الدعاء تحصيلًا لحاصل، وهو بعيد، وكيف وقد قال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ولم يقل: ومن بني(٥٩)، يضاف إلى ذلك أن الدعاء للذرية بإقامة الصلاة يرجو فيه الوالد الأكمل بأن تكون ذريته كلها من أهل إقامة الصلاة وليس بعضهم.

وقد تكرر الدعاء للذرية بأن يكونوا مقيمي الصلاة على لسان إبراهيم عليه السلام مما يدل على تأكد هذا الدعاء في حق الذرية، فقد دعا بذلك حين ترك ذريته بواد غير ذي زرع، وقال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم:٣٧] فقد خرّجها بعض المفسرين على معنى الدعاء، قال الماوردي:" يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون سأل الله تعالى بذلك أن يهديهم إلى إقامة الصلاة، الثاني: أن يكون ذكر سبب تركهم فيه أن يقيموا الصلاة"(٦٠).

---

(٥٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٣).
(٥٥) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٨).
(٥٦) ينظر: معالم التنزيل (٣/ ٤٤)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٥١٤).
(٥٧) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥).
(٥٨) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩/ ١٠٧)، والتحرير والتنوير (١٣/ ٢٤٤).
(٥٩) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤٤).
(٦٠) النكت والعيون: للماوردي (٣/ ١٣٨). وينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٩/ ٣٧١)، وإرشاد العقل السليم (٥١/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد أجاب الله دعاءه فأخرج من ذرية إسماعيل محمدًا ﷺ حتى دعا ذريته إلى الإسلام وإلى ملة أبيهم إبراهيم فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة (٦١).

المطلب الثالث

الصلاح

صلاح الأبناء مقصد مهم في الدعاء، فالصلاح أفضل الصفات بدليل أن الخليل عليه السلام طلب الصلاح لنفسه، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣]، وطلبه للولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠]، وطلبه سليمان عليه السلام بعد كمال درجته في الدين والدنيا، فقال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩]، وذلك يدل على أن الصلاح أشرف مقامات العباد(٦٢).

وقد اقترن طلب الذرية من الله تعالى على لسان الأنبياء في القرآن بالصلاح، فهذا آدم وحواء عليهما السلام في دعائهما بطلب الذرية سألا الله أن يرزقهما الولد الصالح، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٨٩]، فقد قدّر الباري لحواء أنها حملت حملاً خفيفًا في ابتداء الحمل، ثم لما استمرت به وأثقلت به وكبر في بطنها، صار في قلوبهما الشفقة على الولد، وعلى خروجه صالحًا، فدعوا الله بذلك(٦٣)، وقد جاء في معنى الصلاح الذي طلبه آدام وحواء عليهما السلام لهذا الحمل قولان:

الأول: أن يكون المولود بشرًا سوي الخلقة؛ لأنهما خافا أن يكون بهيمة(٦٤)، فطلبا أن يكون حيًا صحيحًا سالما لا آفة فيه(٦٥)، وهو قول جمهور المفسرين.

---

(٦١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧).

(٦٢) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٤٥).

(٦٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١١).

(٦٤) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٣٠٦-٣٠٨)، والنكت والعيون (٢/٢٨٦)، والتفسير الوسيط: للواحدي (٢/٤٣٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣١١)، والمحرر الوجيز (٢/٤٨٦)، وزاد المسير: لابن الجوزي (٢/١٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (٧/٣٣٨)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣/٥٢٥).

(٦٥) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

والآخر: أن يكون الحمل غلامًا(٦٦).

والأولى أن يُقال إن لفظ الآية عام يشمل هذين المعنيين ويشمل معان أخرى للصلاح، وهو ما رجحه الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره فقال: "والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخلق، ومنها الصلاح في الدين، والصلاح في العقل والتدبير، وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض، ولا فيه من العقل دليل، وجب أن يعم كما عمه الله، فيقال: إنهما قالا ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ بجميع معاني الصلاح"(٦٧)، فاستجاب الله دعاءهما ورزقهما ولدًا صالحًا.

كما جاء الدعاء بالصلاح للذرية في دعاء إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ٩٩ –١٠٠]، حيث دعا ربه أن يهبه ولدًا يكون من الصالحين(٦٨) الذين يطيعون الله، ولا يعصونه، ويصلحون في الأرض، ولا يفسدون(٦٩).

وقد اشتمل دعاء إبراهيم عليه السلام على ثلاثة أشياء: على أن الولدَ غلامٌ ذكر، وأنه يبقى حتى ينتهي في السن، ويوصف بالحلم(٧٠)، وهو الوقار(٧١)، وأي حلم يكون أعظم من ولد حين عرض عليه أبوه الذبح قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢] ثم استسلم لذلك!(٧٢).

---

(٦٦) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٣٠٦-٣٠٨)، والمحرر الوجيز (٢/٤٨٦)، وزاد المسير (٢/١٧٧)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣/٥٢٥).

(٦٧) جامع البيان (١٣/ ٣٠٨).

(٦٨) ينظر: المرجع السابق (٢١/ ٧٢)، والهداية الى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب (٩/ ٦١٣٢)، والتفسير الوسيط (٣/ ٥٢٩)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤٦)، والمحرر الوجيز (٤/ ٤٨٠)، وزاد المسير (٣/ ٥٤٦).

(٦٩) جامع البيان (٢١/ ٧٢).

(٧٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (٤/ ٣١٠)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤٦).

(٧١) النكت والعيون (٥/ ٦٠).

(٧٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٤٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد حصلت البشارة فوهبه الله غلامًا، ونشأ حتى صار إلى السن التي يسعى فيها مع أبيه في أمور دنياه(٧٣)، وصار هذا الغلام حليمًا كحلمه، فإن إبراهيم كان موصوفًا بالحلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٤]، وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود:٧٥]، فأعطاه الله غلامًا يقوم مقامه في صفات الشرف والفضيلة(٧٤).

واختلفوا في هذا الغلام هل هو إسحاق أم إسماعيل عليهما السلام والكلام مبسوط في كتب التفسير(٧٥).

وجاء الدعاء لذرية الإنسان بالصلاح في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:١٥]، فهذا الدعاء من الأدعية التي تُشرع للإنسان عند بلوغ الأشد، وفيه الدعاء بصلاح الذرية ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ﴾، أي: أصلح لي أموري في ذريتي الذين وهبتهم، بأن تجعلهم هداة للإيمان بك، واتباع مرضاتك، والعمل بطاعتك(٧٦).

وفي صيغة هذا الدعاء ما يدل على طلب رسوخ الصلاح في الذرية وتمكنه فيهم(٧٧)؛ لأن معنى ظرفية (في) في قوله: ﴿ فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ﴾ أن ذريته نزلت منزلة الظرف يستقر فيه ما هو به الإصلاح ويحتوي عليه، وهو يفيد تمكن الإصلاح من الذرية وتغلغله فيهم(٧٨).

---

(٧٣) فتح القدير: للشوكاني (٤/ ٤٦٣).

(٧٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٤٥).

(٧٥) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٨٦)، والنكت والعيون (٥/٦٠)، ومعالم التنزيل (٤٦/٧)، والمحرر الوجيز (٤٨٠/٤)، وزاد المسير (٥٤٦/٣)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٧/ ٢٧).

(٧٦) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١١٥).

(٧٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٨/ ٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٢)، ومحاسن التأويل: للقاسمي (٨/ ٤٤٥).

(٧٨) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وفي قوله ﴿وَأَصْلِحْ لِي﴾ دلالة على أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم(٧٩)، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "هذا من أجل نعم الله على الوالد"(٨٠)، وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): "واللام في وأصلح لي لام العلة، أي أصلح في ذريتي لأجلي ومنفعتي كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]" (٨١).

وهذه الآية عامة لكل مسلم(٨٢)، وفيها دلالة على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر من هذه الدعوات(٨٣)، وقد نقل القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره أن السلف كانوا يستعينون بهذا الدعاء في تربية أبنائهم، فقال: "قال مالك بن مغول: اشتكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية، وتلا ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾"(٨٤).

وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ(٨٥)، وأنه أسلم والداه، ولم يتفق لأحد من الصحابة المهاجرين إسلام الأبوين إلا له، فأبوه أبو قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو، وأن الله أجابه في قوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله، ولم يرد شيئًا من الخير إلا أعانه الله عليه، وأن الله استجاب له في ذريته، قال ابن عباس ﷺ:" فلم يبق له ولد، ولا والد، ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده"(٨٦).

---

(٧٩) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٨١).
(٨٠) مفاتيح الغيب (٢٨/ ٢٠).
(٨١) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٤).
(٨٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٩٤).
(٨٣) ينظر: فتح القدير (٥/ ٢٢).
(٨٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٩٥).
(٨٥) ينظر: أسباب النزول: للواحدي، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٢).
(٨٦) ينظر: التفسير الوسيط (٤/١٠٧-١٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٩٥)، ومفاتيح الغيب (٢٨/ ٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب الرابع
الإمامة في الدين

من الأدعية التي ينبغي للإنسان أن يدعو بها لذريته: الدعاء بالإمامة في الدين، والإمامة مرتبة أعلى في الإيمان والصلاح؛ وهي مأخوذة من الأَمّ: وهو القصد(٨٧)؛ لأن الإمام هو القدوة الذي يُقصد ويقتدى به في الخير(٨٨)، ويؤم من بعده من أهل الإيمان بالله وبرسله، يتقدمهم، ويتبعون هديه، ويستنون بسنته(٨٩).

وقد جاء هذا الدعاء على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، فطلب إبراهيم عليه السلام الإمامة لأولاده(٩٠)، فقال: يا رب، ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدى بهم، كما جعلتني إمامًا يؤتم بي ويقتدى بي(٩١).

وقد أجيب إلى ذلك، فأعطاه الله ذلك مقيدًا، فقال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: أجعل من ذريتك إمامًا؛ ولكن الظالم من ذريتك لا يدخل في ذلك(٩٢)؛ لأن الإمامة تكريم من الله لأوليائه وأهل طاعته، دون أعدائه والكافرين به(٩٣)، كما روي عن مجاهد (ت١٠٤هـ) قال: "أما من كان منهم صالحًا فسأجعله إمامًا يقتدى به، وأما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين"(٩٤).

---

(٨٧) تفسير السمعاني (١/ ١٣٥).
(٨٨) جامع البيان (١٨/٢)، وينظر: تفسير السمعاني (١/ ١٣٥)، ومعالم التنزيل (١/ ١٤٥)، والمحرر الوجيز (٢٠٦/١)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤٠٥/١).
(٨٩) ينظر: جامع البيان (١٨/٢).
(٩٠) مفاتيح الغيب (٣١/٤).
(٩١) جامع البيان (١٩/٢).
(٩٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٤٣/٢).
(٩٣) جامع البيان (٢٠/٢).
(٩٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤١٠/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ويدلّ على أنه أجيب إلى طلبته قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧] فكل نبي أرسله الله وكل كتاب أنزله الله بعد إبراهيم ففي ذريته صلوات الله وسلامه عليه[٩٥]، قال القاسمي (١٣٣٢هـ): "هي إجابة خفية لدعوته عليه السلام، وعِدَة إجمالية منه تعالى بتشريف بعض ذريته بنيل عهد الإمامة، كما قال تعالى: وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب، وفي ذلك أتم ترغيب في التخلق بوفائه[٩٦]".

المطلب الخامس

الحماية من الشيطان

الدعاء للذرية بأن يحفظهم الله من الشيطان مقصد عظيم في الدعاء وبه يندفع أصل الشرور، وقد ورد الدعاء بذلك على لسان امرأة عمران حين قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] وهو دعاء جاء بلفظ الخبر، والتقدير: اللهم أعذها[٩٧]، وقد دعت لابنتها مريم عليها السلام ولذريتها أن يعيذهم الله من الشيطان الرجيم[٩٨]، أي: عوذتها بالله ﷻ من شر الشيطان، وعوذت ذريتها، وهو ولدها عيسى عليه السلام، في لفتة إلى أن الدعاء ممتد إلى أبناء الأبناء، فاستجاب الله لها ذلك، فلم يجعل له عليها ولا على ذريتها سبيلاً[٩٩]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل[١٠٠] صارخًا من مس الشيطان، غير مريم وابنها»، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّي

(٩٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/٤١٠).
(٩٦) محاسن التأويل (١/٣٩٠).
(٩٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ٩٥).
(٩٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٩).
(٩٩) ينظر: جامع البيان (٦/ ٣٣٦)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢/ ٣٤).
(١٠٠) استهلال الصبي: تصويته عند ولادته. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٥/٢٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[١٠١]، فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها[١٠٢].

ومن أثر هذا الدعاء أن الله تقبلها بقبول حسن، أي: جعلها نذيرة مقبولة[١٠٣]، فقيل: سلك بها طريق السعداء، وقيل: تكفل بها في التربية والقيام بشأنها، وقيل: أنه ما عذبها ساعة قط من ليل ولا نهار[١٠٤].

ومن أثر هذا الدعاء أيضًا أن الله أنبتها نباتًا حسنًا في بدنها وخلقها وأخلاقها[١٠٥]، وجعلها شكلاً مليحًا ومنظراً بهيجًا، ويسر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين[١٠٦]، فقيض لها زكريا عليه السلام وكفّلها إياه، وهذا من رفقه بها؛ ليربيها على أكمل الأحوال، فنشأت في عبادة ربها وانقطعت لذلك وفاقت النساء، ولزمت مصلاها فكان زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقًا، أي: من غير كسب ولا تعب، بل رزق ساقه الله إليها، وكرامة أكرمها الله بها، وهذا من كرامات الأولياء الخارقة للعادة كما قد تواترت الأخبار بذلك[١٠٧].

المطلب السادس

حصول التوبة والمغفرة

إن الدعاء للذرية بتوبة الله عليهم ومغفرته لذنوبهم هو مقصد عظيم ومطلب مهم وحاجة ملحة في نفوس بني آدم، وفيه غاية إشفاق الوالد على ولده؛ فإن العبد وإن اجتهد في طاعة ربه، فإنه لا ينفك عن التقصير من بعض الوجوه إما على سبيل السهو والنسيان، أو على سبيل ترك الأولى[١٠٨]، وقد يقع العبد في الذنوب وخير الخطائين التوابون، فالدعاء بالتوبة على الأبناء،

---

(١٠١) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم: ١٦]، ح(٣٤٣١)، ٤/١٦٤)، وأخرج نحوه مسلم في صحيحه، (كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ح(٢٣٦٦)، ٤/١٨٣٨).

(١٠٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٦٨).

(١٠٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٩).

(١٠٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٦٩).

(١٠٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٩).

(١٠٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢/ ٣٥).

(١٠٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٩).

(١٠٨) ينظر: محاسن التأويل (١/ ٣٩٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

دعاء بتيسير أسبابها، وتوفر شروطها، وقبولها من الله التواب الغفور، والتوبة هي: الرجوع، وهي الرجوع من الشر إلى الخير(١٠٩)، وتوبة الرب سبحانه على عبده عوده عليه بالعفو عنه عن جرمه وذنبه(١١٠).

وقد جاء الدعاء بالتوبة على الذرية في جملة دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩]، فقد جوّز بعض المفسرين أن يكون قوله: ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ من دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لنفسهما ولذريتهما، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "وجائز أن يكونا عنيا بقولهما: ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ﴾: وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا –الذين أعلمتنا أمرهم– من ظلمهم وشركهم، حتى ينيبوا إلى طاعتك، فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لأنفسهما، والمعني به ذريتهما"(١١١)، ويقوّي هذا المعنى ما ذكره بعض المفسرين أن في قراءة ابن مسعود ﷺ: (وأرهم مناسكهم وتب عليهم)(١١٢).

وقال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): "﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ قيل: أرادا مَن بعدهما من الذرية كما تقول: (برّني فلان وأكرمني) وأنت تريد في ولدك وذريتك"(١١٣)، وهذا حال الأب المشفق على ولده إذا أذنب ولده يعتذر الوالد عنه فقد يقول: أجرمت وعصيت وأذنبت فاقبل عذري، ويكون مراده: إن ولدي أذنب فاقبل عذره، لأن ولد الإنسان يجري مجرى نفسه(١١٤).

ومما يدل على معنى الدعاء للذرية بالتوبة ما حكى الله تعالى في سورة إبراهيم أنه قال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [إبراهيم:٣٥ –٣٦] فيحتمل أن يكون المعنى: ومن عصاني فإنك قادر على أن تتوب عليه إن تاب، وتغفر له ما سلف من ذنوبه(١١٥).

---

(١٠٩) المحرر الوجيز (١/ ٢١١).
(١١٠) الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٤٤٨).
(١١١) جامع البيان (٣/ ٨٢)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٤٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٠).
(١١٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٤/ ٥٦)، والبحر المحيط: لأبي حيان (ص٦٢٤)، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل (٢/٤٩٠).
(١١٣) المحرر الوجيز (١/ ٢١١).
(١١٤) مفاتيح الغيب (٤/ ٥٦).
(١١٥) المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد استغفر يعقوب عليه السلام لأبنائه حين أقروا بذنوبهم وطلبوا منه أن يستغفر لهم ذنوبهم حيث فعلوا معه ما فعلوا وفرقوا بينه وبين يوسف(١١٦)، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، فأجابهم لطلبتهم: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف:٩٨]، أي: ورجائي به أن يغفر لكم ويرحمكم، ويتغمدكم برحمته(١١٧).

المطلب السابع

النجاة من العقوبة

جاء الدعاء للذرية في القرآن الكريم بالنجاة من عقوبة المعاصي، وهذا الدعاء يتضمن الدعاء لهم باجتناب أسباب العقوبة مما يغضب الله، وهذا من شفقة الوالد على ولده أن يرجو له السلامة من الشرور وأسباب العقوبة، ويدعو الله له بذلك، وهو دأب أنبياء الله عليهم السلام.

وقد ورد الدعاء بذلك على لسان لوط عليه السلام حين دعا ربه أن ينجيه وأهله من عقوبة ما كان يعمله قومه من فاحشة عظيمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، فيختارون إتيان الذكران المستقذر الخبيث، ويرغبون عما خلق لهم من أزواجهم؛ لإسرافهم وعدوانهم، فلم يزل ينهاهم حتى قالوا له: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ﴾ [الشعراء:١٦٧]، أي: من البلد، فلما رأى استمرارهم عليه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، أي: المبغضين له الناهين عنه المحذرين منه، ثم خاف أن تصيبه عقوبة عملهم هذا وأن تصيب أهله(١١٨)، ولم يكن له إلا ابنتيه، قال ابن عباس ﷺ:"﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ عني

(١١٦) ينظر: جامع البيان (١٦/ ٢٦١).
(١١٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٠٥).
(١١٨) ينظر: المرجع السابق (ص: ٥٩٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

بناته"[١١٩]، وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): "﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ ولم يكن إلا ابنتاه"[١٢٠]، فدعا ربه بهذا الدعاء: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩]، أي: رب نجني وأهلي من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكران[١٢١].

فاستجاب الله دعاءه ونجّاه وأهله من عقوبة قوم لوط فأمره أن يسري ليلاً بأهله إلا امرأته، وأن لا يلتفتوا إذا سمعوا الصيحة حين تنزل على قومه، فصبروا لأمر الله واستمروا، وأنزل الله على أولئك العذاب الذي عم جميعهم[١٢٢]، فأهلكهم الله بأن خسف بقراهم وأرسل الحجارة على من كان خارجًا من القرية[١٢٣]، وهلكت امرأته فيمن هلك؛ لأنها كانت كافرة تعين عليه قومه[١٢٤]، قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝١٧٠ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٠ –١٧١].

وحين داهم الموج ابن نوح وخشي عليه نبي الله نوح عليه السلام الغرق سأل ربه أن ينجي ابنه من هذه العقوبة، وقد حملته شفقة الأبوة، وتعطّف الرحم والقرابة على طلب نجاته؛ لشدة تعلقه به واهتمامه بأمره[١٢٥]، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود:٤٥]، فابتهل عليه السلام إلى ربه ودعاه قائلاً: رب إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني، وابني من أهلي وإن وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق، فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي، وترجع إلي ابني[١٢٦]، فبين الله له أنه ليس من

(١١٩) التفسير الوسيط (٣/ ٣٦١).
(١٢٠) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٣٣).
(١٢١) جامع البيان (١٩/ ٣٨٩)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٨/ ٥٣٤٤)، والتفسير الوسيط (٣/ ٣٦١)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٤١)، ومفاتيح الغيب (٢٤/ ٥٢٦)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٢٦١)، وفتح القدير (٤/ ١٣٢)، ومحاسن التأويل (٧/ ٤٧١).
(١٢٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٦/ ١٥٨).
(١٢٣) ينظر: التفسير الوسيط (٣/ ٣٦١)، وزاد المسير (٣/ ٣٤٦).
(١٢٤) ينظر: جامع البيان (١٩/ ٣٨٩)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٤١).
(١٢٥) محاسن التأويل (٦/ ١٠١).
(١٢٦) جامع البيان (١٥/ ٣٣٩)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٤٠٣)، والنكت والعيون (٢/ ٤٧٥)، والتفسير الوسيط (٢/ ٥٧٥)، وتفسير السمعاني (٢/ ٤٣٣)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٨٠)، والمحرر الوجيز (٣/ ١٧٦)، وزاد المسير (٢/ ٣٧٧)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٣٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أهله الذين وعده أن ينجيهم؛ لأنه كان لدينه مخالفًا، وبالله كافرًا[١٢٧]، قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "لعله عليه الصلاة والسلام حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة"[١٢٨].

المطلب الثامن

تسخير الناس وتيسير المنافع وسعة الرزق

الدعاء بتسخير الناس للذرية وسعة الرزق من مقاصد الدعاء التي وردت في القرآن الكريم، وهاتان الدعوتان من أنفع الأدعية للذرية؛ فهي جامعة للدين والدنيا؛ لأن فيها تيسير المنافع عليهم، والمقصود للعاقل من منافع الدنيا أن يتفرغ لأداء العبادات وإقامة الطاعات، فإن إبراهيم عليه السلام بين أنه إنما طلب تيسير المنافع على أولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات[١٢٩]، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "هذا الدعاء جامع للدين والدنيا، أما الدين فلأنه يدخل فيه ميل الناس إلى الذهاب إلى تلك البلدة بسبب النسك والطاعة لله تعالى، وأما الدنيا: فلأنه يدخل فيه ميل الناس إلى نقل المعاشات إليهم بسبب التجارات، فلأجل هذا الميل يتسع عيشهم، ويكثر طعامهم ولباسهم"[١٣٠]، وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي: ليكون ذلك عونا لهم على طاعتك"[١٣١]، فالدعاء للذرية بالرزق من أجل أن يكون ذلك عونًا لهم على طاعة الله.

وقد دلّ القرآن على هذين المقصدين في دعاء إبراهيم عليه السلام العظيم حين أسكن ذريته بواد غير ذي زرع، فإنه عليه السلام أتى بهاجر أم إسماعيل وبابنها إسماعيل عليه السلام وهو رضيع من الشام حتى وضعهما في مكة وهي –إذ ذاك–

(١٢٧) ينظر: جامع البيان (١٥/ ٣٤٦)، ومفاتيح الغيب (١٨/ ٣٥٧).
(١٢٨) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٨٢).
(١٢٩) مفاتيح الغيب (١٩/ ١٠٤–١٠٥).
(١٣٠) المرجع السابق.
(١٣١) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٥١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ليس فيها سكن، ولا داعٍ ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه متضرعًا متوكلاً على ربه، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧](١٣٢)، فدل قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ على المقصد الأول وهو تسخير الناس لهم وحبهم لهم، ودل قوله: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ على المقصد الثاني وهو الرزق وسعة العيش.

وفي دعائه عليه السلام من مراعاة حسن الأدب والمحافظة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستنزال الرحمة واستجلاب الرأفة مالا يخفى(١٣٣)، ومن ذلك:

١. أنه افتتح دعاءه بالنداء في قوله: ﴿رَّبَّنَآ﴾ وذلك لزيادة التضرع(١٣٤)، وهو أرجى للقبول وإجابة المسؤول(١٣٥).

٢. أنه بدأ هذا الدعاء بوصف حاله وافتقاره(١٣٦)، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ فوصف مكانهم بأنه وادٍ غير ذي زرع، وهو وادي مكة الذي لا يصلح للزراعة لأنه حجارة(١٣٧)، وليس فيه ماء يومئذ(١٣٨).

٣. أنه بيّن أن مكانهم عند بيت الله فقال: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ وفي فيه إشارة إلى أن جوار الكريم يستوجب إفاضة النعيم(١٣٩).

٤. أنه بيّن سبب إسكانهم بذلك الوادي عند ذلك البيت وهو أن لا يشغلهم عن إقامة الصلاة في ذلك البيت شاغل فيكون البيت معمورًا أبدًا، وهذا من همة الصالحين في إقامة الدين(١٤٠).

---

(١٣٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧).
(١٣٣) إرشاد العقل السليم (٥/ ٥٣).
(١٣٤) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤٠).
(١٣٥) إرشاد العقل السليم (٥/ ٥١).
(١٣٦) المرجع السابق (٥/ ٥٣).
(١٣٧) ينظر: التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤١)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧).
(١٣٨) جامع البيان (١٧/ ٢٤).
(١٣٩) إرشاد العقل السليم (٥/ ٥٣).
(١٤٠) ينظر: التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وفيما يأتي بيان المقصدين الواردين في هذا الدعاء:

المقصد الأول: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾:

ذكر المفسرون أن المراد بالأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب(١٤١)، وذكر بعضهم أنه يحتمل وجهًا آخر وهو أن المراد بالأفئدة جمع وفد، فكأنه قال: فاجعل وفودًا من الأمم تهوي إليهم(١٤٢)، والأول هو قول أكثر المفسرين(١٤٣).

فأقحم لفظ (الأفئدة) لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد، والمعنى: فاجعل أناسًا يقصدونهم بحبات قلوبهم(١٤٤).

والفعل (تهوي) مضارع هَوَى بفتح الواو، أي: سقط، وهو مستعمل هنا: بمعنى الإسراع في المشي، ولذلك عدي باللام دون (على)، والإسراع يدل على المحبة والشوق إلى زيارتهم(١٤٥)، أي: اجعل قلوب بعض خلقك تهوي وتنزع إلى مساكن ذريتي فتحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه(١٤٦)، وذكر المفسرون في مراد إبراهيم عليه السلام من هذا الدعاء قولين، وهما:

الأول: أنه دعاء بأن يرزقهم حج بيته الحرام(١٤٧)، فعن ابن عباس ﷺ قال: "لو كان إبراهيم قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم، ولكنه قال: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾"(١٤٨).

---

(١٤١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٨٢٩)، والمحرر الوجيز (٣/ ٣٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٣)، والتحرير والتنوير (٢٤١/١٣).

(١٤٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ١٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٣)، وفتح القدير (٣/ ١٣٥).

(١٤٣) ينظر: زاد المسير (٥١٥/٢).

(١٤٤) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤١-٢٤٢).

(١٤٥) المرجع السابق (١٣/ ٢٤٢).

(١٤٦) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٥)، والهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٨٢٨)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧).

(١٤٧) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٥)، والهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٨٢٩)، والنكت والعيون (٣/ ١٣٩).

(١٤٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٥/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

والآخر: أنه دعاء بأن يهووا السكنى بمكة[١٤٩]، فعن ابن عباس ﷺ، قال: "إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسًا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة"[١٥٠]، وعن السدي قال: "خذ بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة"[١٥١].

والقول الأول هو قول الأكثر[١٥٢]، والقول الآخر يقويه ضمير الجمع في (إليهم) الذي يدل على توجيه قلوب الناس إليهم للسكن معهم والجلب إليهم لا توجيهها إلى الحج الذي لو كان مرادًا لجاء الضمير (تهوي إليه)[١٥٣].

ولا مانع من الجمع بين القولين؛ لأن المقصود من هذا الدعاء حصول محبة الناس إياهم التي يحصل معها محبة البلد وتكرير زيارته، وذلك سبب لتأنيس مكانهم بتردد الزائرين وقضاء حوائجهم منهم، ويحصل معه رغبتهم في إقامة شعائره، فيؤول إلى الدعوة إلى الدين[١٥٤].

وقد استجاب الله هذا الدعاء فأحب الناس السكن في مكة، وأول آثار هذه الدعوة ما روي في قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام أن رفقةً من قبيلة جرهم تريد الشام مرت بمكة، فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا: "إن هذا الطائر لعائف[١٥٥] على الماء"، فأشرفوا فإذا هم بهاجر، فقالوا لها: "إن شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك"، فأذنت لهم، وكانوا معها إلى أن شب إسماعيل عليه السلام وماتت هاجر، فتزوج إسماعيل منهم كما هو المشهور[١٥٦].

---

(١٤٩) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٦)، والهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٨٣٠)، والنكت والعيون (٣/ ١٣٩).

(١٥٠) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٥٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٨/٥) لابن مردويه.

(١٥١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٥٠).

(١٥٢) ينظر: زاد المسير (٥١٦/٢).

(١٥٣) ينظر: فتح القدير (٣/ ١٣٥).

(١٥٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤٢).

(١٥٥) العائف: الذي يتردد على الماء ويحوم ولا يمضي. ينظر: غريب الحديث: للقاسم بن سلام (٤/ ٢١٨).

(١٥٦) إرشاد العقل السليم (٥/ ٥١)، والأثر في صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ح (٣٣٦٤)، ٤/ ١٤٢-١٤٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ومن آثار هذه الدعوة كذلك أن جعل الله البيت محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا، ولو ترددت إليه كل عام[١٥٧]، قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "فأجاب الله دعاءه فأخرج من ذرية إسماعيل محمدًا ﷺ حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي وإلى ملة أبيهم إبراهيم فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة، وافترض الله حج هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم وجعل فيه سرًا عجيبًا جاذبًا للقلوب، فهي تحجه ولا تقضي منه وطرًا على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه وعظم ولعه وتوقه"[١٥٨].

المقصد الثاني: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾:

الدعاء بالرزق هو المقصد الثاني في هذا الدعاء بعد أن دعا لهم بحب الناس لهم وتسخيرهم لهم، فقال: وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار ما رزقت سكان الأرياف والقرى ذوات المياه والأنهار، وإن كنت أسكنتُهم واديًا غير ذي زرع ولا ماء[١٥٩].

ويحتمل أن يكون المراد بإيصال الثمرات إليهم إيصالها إليهم على سبيل التجارات فيكون المراد: عمارة القرى بالقرب منها لتحصيل الثمار منها[١٦٠]، وقد استجاب الله ذلك، فأول آثار هذه الدعوة أن رزق إسماعيل عليه السلام وأمه الماء، كما جاء عن ابن عباس ﷺ قال:" حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال يَتَلَبَّط[١٦١]، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما»، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا، فقالت صه – تريد نفسها –، ثم تسمعت، فسمعت أيضًا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه[١٦٢]، أو قال بجناحه، حتى

(١٥٧) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ٤١٣).
(١٥٨) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٧).
(١٥٩) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٦).
(١٦٠) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠٥/١٩).
(١٦١) التَلبُّط: هو التمرذغ في الأرض. ينظر: الفائق في غريب الحديث: للزمخشري (٣/ ٢٩٧).
(١٦٢) العقب: هو مؤخر القدم. ينظر: لسان العرب (٦١٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ظهر الماء، فجعلت تحوضه[١٦٣] وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف... فشربت وأرضعت ولدها"[١٦٤].

ثم توالى الرزق على مكة، كما قال: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص:٥٧]، وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس في البلد الحرام شجرة مثمرة، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها[١٦٥]، فرزقهم بما في الطائف القريبة منها من الثمار، وما يجلب لهم من الأمصار الأخرى[١٦٦]، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حرمًا آمنًا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه، ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارًا، وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع، وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد، وليس ذلك من آياته بعجيب"[١٦٧].

(١٦٣) تحوضه: أي تجعل له حوضًا يجتمع فيه الماء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٦١).
(١٦٤) سبق تخريجه ص٣٠.
(١٦٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٥١٤).
(١٦٦) ينظر: النكت والعيون (٣/ ١٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٣).
(١٦٧) الكشاف: للزمخشري (٢/ ٥٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب التاسع

قرة العين

من مقاصد الدعاء للذرية في القرآن أن يكونوا لوالديهم قرة عين، وقُرَّة: مصدر قَرَّت العين تقرّ، واختلفوا في اشتقاق ذلك، فقال بعضهم وهو الأشهر(١٦٨): إنها مشتقة من القَرّ، وهو البرد، أي بردت العين وانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع، فإن للسرور دمعة باردة، وللغم دمعة حارة، ولذلك يقال لمن يُدعى عليه: أسخن الله عينه(١٦٩)، وقيل: إنها مشتقة من القرار، أي رأت ما كانت متشوفة إليه فقرَّت ونامت(١٧٠)، أو صادفت ما يرضيها فقرت من النظر إلى غيره(١٧١).

والدعاء بهذا المقصد (قرة العين) من أعظم وأنفع الدعاء، لأنه دعاء بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل، وحصول الفرح والسرور في الدنيا والآخرة؛ ذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، وإذا كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة معاونون له على وظائف الدين والدنيا، وشاركوه فيها يُسَرّ بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يشاهده من مشايعتهم له في مناهج الدين، وتوقع لحوقهم به في الجنة"(١٧٢)، ولم يلتفت إلى ولد أحد، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك قرة العين، وسكون النفس(١٧٣).

وفي هذا الدعاء علو في الهمة وطلب الآخرة، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "لا شبهة أن المراد أن يكون قرة أعين لهم في الدين لا في الأمور الدنيوية من المال والجمال"(١٧٤).

---

(١٦٨) المحرر الوجيز (٤/ ٢٢٢).

(١٦٩) مقاييس اللغة (٥/ ٧)، مادة (قرر).

(١٧٠) ينظر: المرجع السابق، والمحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (٦/ ١٢٢)، ولسان العرب (٥/ ٨٦)، وتاج العروس (٤٠٦/١٣)، مادة (قرر).

(١٧١) تهذيب اللغة (٨/ ٢٢٥)، مادة (قرر).

(١٧٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٣١)، ومفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٨٦-٤٨٧).

(١٧٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٢).

(١٧٤) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٨٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد جاء هذا الدعاء من جملة أدعية المؤمنين في سورة الفرقان، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤]، أي: طلبوا أولادًا أبرارًا أتقياء، وقالوا: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن ترياهم يعملون بطاعتك(١٧٥)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يعنون: من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة"(١٧٦)، وقال الحسن البصري (ت١١٠هـ) –وسئل عن هذه الآية –: " لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولدًا، أو ولد ولد، أو أخًا، أو حميمًا مطيعًا لله ﷻ"(١٧٧).

(١٧٥) جامع البيان (١٩/ ٣١٨)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٢٢)، ومعالم التنزيل (٦/ ٩٩)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٦/ ١٣٢)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٧).
(١٧٦) جامع البيان (١٩/ ٣١٨).
(١٧٧) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٦/ ١٣٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب العاشر

الذرية الطيبة

الدعاء بالذرية الطيبة من مقاصد الدعاء التي نص عليها القرآن الكريم، والذرية الطيبة تحمل دلالات متنوعة تكمل بها النعمة الدينية والدنيوية، وقد جاء الدعاء بالذرية الطيبة على لسان زكريا عليه السلام حين قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨]، وطلب الذرية الطيبة يشتمل على معنى طلب البركة فيها، وقد جاء هذا المعنى فيما روي عن السدي قال: "﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، يقول: مباركة"(١٧٨)، وهو قول كثير من المفسرين(١٧٩)، والبركة في الذرية معنى عظيم واسع تتحصل به المنافع الدنيوية والدينية، وهو معنى زائد عن الصلاح، ولذلك أضاف بعض المفسرين لهذا المعنى الوارد في هذه الآية معانٍ أخر منها:

١. التقوى والصلاح والنقاء(١٨٠).
٢. استواء الخِلقة والخُلُق والدين(١٨١).

ولهذا يقول السمرقندي (٣٧٣هـ): "ذرية تقية مهذبة، ويقال: مستوي الخلق، ويقال: مسلمة مطيعة، ويقال: نقية"(١٨٢).

وقد استجاب الله دعاءه فوهبه يحيى عليه السلام تقيًا ونبيًا من الصالحين، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، والولد

(١٧٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٣٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٤١).
(١٧٩) ينظر: جامع البيان (٦/ ٣٦١)، والنكت والعيون (١/ ٣٨٩)، وتفسير العز بن عبد السلام (١/٢٦٠).
(١٨٠) ينظر: الكشف والبيان: للثعلبي (٥٩/٣)، والتفسير الوسيط (١/ ٤٣٣)، وتفسير السمعاني (٣١٤/١)، وتفسير الراغب الأصفهاني (٥٣٥/٢)، ومعالم التنزيل (٣٣/٢)، وزاد المسير (٢٧٨/١)، والجامع لأحكام القرآن (٧٢/٤)، تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣٧/٢).
(١٨١) ينظر: تفسير القرآن: للسمرقندي (١/ ٢١٠)، والمحرر الوجيز (١/ ٤٢٧)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٩).
(١٨٢) تفسير القرآن: للسمرقندي (١/ ٢١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

إذا كان بهذه الصفة نفع أبويه في الدنيا والآخرة، وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة وقد دعا النبي ﷺ لأنس خادمه فقال: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته»(١٨٣)، فدعا له بالبركة تحرزًا مما يؤدي إليه الإكثار من الهلكة(١٨٤).

وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): "فالواجب على الإنسان أن يتضرع إلى خالقه في هداية ولده وزوجه بالتوفيق لهما والهداية والصلاح والعفاف والرعاية، وأن يكونا معينين له على دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما في أولاه وأخراه، ألا ترى قول زكريا:" ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [مريم:٦]، وقال ﴿ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [آل عمران:٣٨]، وقال: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفرقان:٧٤]"(١٨٥).

المطلب الحادي عشر

رضا الله ومحبة الناس

من مقاصد الدعاء للذرية الدعاء بالذرية الرضية التي تكون مرضية عند الله ومحبوبة عند خلقه، وقد جاء هذا الدعاء على لسان زكريا عليه السلام حين قال: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [مريم:٦]، والرضيّ: فعيل بمعنى مفعول أي: مرضي(١٨٦)، والمعنى: عبدًا صالحًا ترضاه وتحببه إلى عبادك، فسأل الله ولدًا ذكرًا صالحًا، يبقى بعد موته، ويكون وليًا من بعده، ويكون نبيًا مرضيًا عند الله وعند خلقه في أخلاقه وأقواله وأفعاله ودينه، وهذا أفضل ما يكون من الأولاد، ومن رحمة الله بعبده أن يرزقه ولدًا صالحًا، جامعًا لمكارم الأخلاق ومحامد الشيم(١٨٧)، قال الطبري (ت٣١٠هـ):" واجعل يا رب الولي الذي تهبه لي مرضيًا ترضاه

(١٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾[التوبة: ١٠٣] ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، ح (٦٣٣٤)، ٧٣/٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ح (٢٤٨٠)، ١٩٢٨/٤).

(١٨٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٨٠).

(١٨٥) المرجع السابق (٤/ ٧٣).

(١٨٦) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٤٩٦)، والمحرر الوجيز (٤/ ٥).

(١٨٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٠)، وأضواء البيان (٣/ ٣٦٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أنت ويرضاه عبادك دينًا وخَلقًا وخُلقًا"[١٨٨]، وقال ابن كثير (٧٧٤هـ): "مرضيًا عندك وعند خلقك، تحبه وتحببه إلى خلقك في دينه وخلقه"[١٨٩].

وهذا المعنى الدال على الصلاح والتقى في الأقوال والأفعال الذي يحصل به رضا الله وحب الناس للولد قد جاء عن كثير من المفسرين، وقد ذكر بعضهم معان أخرى لهذه الدعوة تدل على أن استعمال القرآن للفظ (رضيّ) مقصود لاشتماله على معنى زائد عن رضا الله عن الولد وحب الناس له، وهو: الرضا بقضاء الله وقدره[١٩٠]، ولا شك أن هذا مقصد عظيم في هذا الدعاء؛ لأن الرضا بالقضاء والقدر هو اختيار ما اختاره الله لعبده، وهذا له منزلته العظيمة في الدين، وإن كان فيه مشقة على النفس؛ لأنه يخرج الهوى من القلب، والراضي يكون هواه تبعًا لمراد ربه منه[١٩١]، وهذه المنزلة تستجلب بالدعاء.

وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ معان أخرى تدل على اختصاص هذا الدعاء بالأنبياء، فذكر بعضهم أن المراد بالرضي: النبي[١٩٢]، وقال بعضهم: المراد واجعله رضيًا من الأنبياء وذلك لأن كلهم مرضيون فالرضي منهم مفضل على جملتهم[١٩٣].

فاستجاب الله تعالى لزكريا ذلك فوهب له سيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين لم يعص ولم يهمّ بمعصية، وهذا غاية ما يكون به المرء رضيًا[١٩٤].

وعلى كل حال فإن الدعاء للذرية بأن يكونوا مرضيين عند الله محبوبين عند خلقه هو من جملة ما دل عليه القرآن الكريم، وهذا اللفظ ﴿رَضِيّٗا﴾ مقصود لمعانٍ نبيلة ومقاصد عظيمة تدل على شفقة الآباء بأبنائهم وحرصهم على صلاح دينهم ودنياهم، وهو استعمال الأنبياء عليهم السلام.

(١٨٨) جامع البيان (١٨/ ١٤٧).
(١٨٩) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٥/ ٢١٤).
(١٩٠) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٣٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٢)، وفتح القدير (٣/ ٣٨١).
(١٩١) ينظر: مدارج السالكين: لابن القيم (٢/ ٢٠٢).
(١٩٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٣٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٢)، وفتح القدير (٣/ ٣٨١).
(١٩٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥١١).
(١٩٤) ينظر: المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المبحث الثاني

موارد دعاء الآباء لذرياتهم في القرآن

تنوعت الموارد التي جاء فيها الدعاء للذرية في القرآن الكريم، فشملت أحوالاً عديدة، وفي أزمنة وأمكنة مختلفة، فجاء الدعاء للذرية قبل الرزق بهم، وفي وقت الحمل، وعند الولادة، وعند بلوغ الوالدين الأشد، وعند رؤية أبناء الصالحين، وفي الأزمنة الفاضلة كوقت السحر، وفي الأمكنة الفاضلة كمواطن العبادة، وفي بلاد الغربة حين يستشعر الوالد قلة الأهل وضعف الموقف.

وكل ذلك يدل على شفقة الآباء على أبنائهم، واستحضارهم الدعاء لذريتهم في معظم الأوقات؛ فحب الأبناء فطرة من الله، وصلاح أحوالهم في الدين والدنيا من أسباب سعادة الوالدين واستقرارهم.

وفيما يأتي تفصيل هذه الموارد الزمانية والمكانية كما أوردها القرآن الكريم، مع شواهدها من آيات الذكر العزيز.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب الأول

موارد الدعاء الزمانية

المورد الأول/ الدعاء للذرية قبل وجودهم في الحياة:

يبدأ الدعاء للذرية كما يصور ذلك القرآن الكريم قبل أن يوجدوا في هذه الحياة، وهذا ظاهر في دعاء زكريا عليه السلام الذي دعا الله أن يرزقه الذرية، واقترن طلبه هذا بالدعاء لتلك الذرية، فدعا بأن تكون ذرية طيبة، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨].

ودعا في موضع آخر بأن تكون هذه الذرية رضية يطول عمرها وتخلفه في العلم والنبوة(١٩٥)، قال تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:١ – ٦].

وفي هذا الدعاء لطائف، منها:

١. أنه دعاء خفي، واختُلف في إخفائه هذا النداء، فقيل: أخفاه من قومه لئلا يُلام على مسألة الولد عند كبر السن، وليكون على أول أمره إن أجيب نال بغيته وإن لم يجب لم يعرف أحد بذلك، وقيل: مخلصًا فيه لم يطلع عليه إلا الله تعالى، وقيل: سرًا من قومه في جوف الليل، والكل محتمل(١٩٦).

٢. قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه وما يليق بالخضوع، لأن قوله تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إظهار للخضوع، وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ إظهار لعادات تفضله في إجابته أدعيته، أي لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك، وعودتني الإجابة فيما مضى(١٩٧).

---

(١٩٥) ينظر: جامع البيان (١٤٥/١٨)، ومعالم التنزيل (٢١٥/٥)، والمحرر الوجيز (٥/٤)، وزاد المسير (١١٨/٣).
(١٩٦) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٧٦).
(١٩٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٣. دعاء زكريا عليه السلام في الولد لم يكن لأمور الدنيا وإنما كان لإظهار دينه، وإحياء نبوته، ومضاعفة لأجره(١٩٨).

المورد الثاني/ الدعاء للذرية أثناء الحمل بهم:

من موارد الدعاء للذرية في القرآن الدعاء لهم في وقت الحمل بهم، وقد جاء الدعاء للحمل بالصلاح في دعاء آدم وحواء عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٨٩]، فهذه حواء لما استمرت بالحمل وحين كبر في بطنها، صار في قلبها وقلب آدم عليه السلام الشفقة على الولد، وعلى خروجه حيًا، صحيحًا، سالما لا آفة فيه، فدعوا الله ربهما بذلك(١٩٩).

وظاهر هذه الآية أن كل أبوين يدعوان بذلك، ويتمنيان أن يكون لهما من الحمل مولود صالح، سواء نطقا بذلك أم أضمراه في نفوسهما، فإن مدة الحمل طويلة لا تخلو أن يحدث هذا التمني في خلالها(٢٠٠).

المورد الثالث/ الدعاء للذرية بعد الوضع:

ورد الدعاء للذرية بعد الوضع على لسان امرأة عمران حنة بنت قاذوذ(٢٠١) حين عوّذت مولودتها مريم بنت عمران وذرية هذه المولودة من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦]، أي أمنعها وأجيرها بك وأولادها من الشيطان الطريد اللعين، المرمي بالشهب(٢٠٢).

---

(١٩٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٠).

(١٩٩) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١١).

(٢٠٠) ينظر: التحرير والتنوير (٩/ ٢١٣).

(٢٠١) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٢٤)، ومفاتيح الغيب (٨/ ٢٠٢).

(٢٠٢) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ٣٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المورد الرابع/ الدعاء للذرية عند بلوغ الوالدين الأشد وبلوغ الأربعين:

ورد الدعاء للأبناء بالصلاح حين يبلغ الوالدين الأشد ويبلغا أربعين سنة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

والأشد هو: حالة اشتداد القوى العقلية والجسدية(٢٠٣)، وهو الوقت الذي يبلغ فيه الوالد نهاية قوته وشبابه وكمال عقله وحلمه(٢٠٤)، وهو العمر الذي تكاملت حجة الله عليه، وذهبت عنه جهالة شبابه(٢٠٥)، وعرف الواجب لله وحقوق والديه وأبنائه، فيتفكر في هذه الدنيا ويدعو ربه أن يلهمه ويوفقه لشكر النعم التي أنعم بها عليه وعلى والديه(٢٠٦)، ويسأله العمل الصالح، وصلاح الذرية.

وقد اختُلف في السن الذي يبلغ به الوالد الأشد، فقيل: هو ثلاث وثلاثون سنة، وقيل: هو بلوغ الحلم، وقيل: أربعون سنة(٢٠٧)، وذهب بعض المفسرين إلى الجمع بين الأقوال، وأن بلوغ الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة(٢٠٨)، ولكن القول بأنه ثلاث وثلاثون سنة هو قول أكثر المفسرين(٢٠٩)، وهو أقرب لمعنى الأشد الذي هو تناهي قوة الإنسان واستوائه؛ لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه ونهاية شدته، ويدل على ذلك أيضًا عطف الأربعين على بلوغ الأشد، وما يقتضيه العطف من المناسبة بين الوقتين وقرب كل منهما للآخر؛ فسن الثلاث والثلاثين أقرب إلى الأربعين من سن الحلم وهو الخمس عشرة أو

---

(٢٠٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٣).

(٢٠٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٨٠/٧)، وتيسير الكريم الرحمن (ص:٧٨١).

(٢٠٥) ينظر: جامع البيان (١١٥/٢٢).

(٢٠٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:٧٨١).

(٢٠٧) ينظر: جامع البيان (١١٣/٢٢)، والمحرر الوجيز (٩٧/٥)، ومفاتيح الغيب (١٦/٢٨-١٧)، والبحر المحيط (٤٤٠/٩)، وفتح القدير (٢٢/٥).

(٢٠٨) ينظر: معالم التنزيل (٧/ ٢٥٧).

(٢٠٩) ينظر: مفاتيح الغيب (١٦/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الثمان عشرة[٢١٠]، أما القول بأن الأشد هو سن الأربعين فيضعفه أنه معطوف على ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ والعطف يقتضي التغاير[٢١١].

وعليه فوقت الأشد ما بعد الثلاثين سنة وتمامه عند الأربعين سنة؛ لقوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، أي: بلغ الأشد ووصل إلى أكمله[٢١٢]، ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "الأشد ثلاث وثلاثون سنة، والاستواء أربعون سنة، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة"[٢١٣].

(٢١٠) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١١٤).
(٢١١) ينظر: البحر المحيط (٩/ ٤٤٠).
(٢١٢) ينظر: الكشاف (٤/ ٣٠٢)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٣٣).
(٢١٣) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٦٨٤٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المورد الخامس/ الدعاء للذرية عند رؤية أبناء الصالحين:

إن رؤية أبناء الصالحين تهيج في النفس أن يسأل العبد ربه بأن يتفضل على ذريته بما تفضل به على ذرية عباده الصالحين، فهذا زكريا عليه السلام عندما كان يدخل على مريم المحراب ويرى صلاحها وقبولها عند الله، ويجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف طمع في أن يرزقه الله الولد(٢١٤)، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٧ –٣٨]، قال القاسمي (١٣٣٢هـ): "دعا زكريا ربه لما رأى كرامة مريم على الله ومنزلتها منه تعالى رغب في أن يكون له من زوجته ولد مثل ولد أختها في النجابة والكرامة على الله تعالى وإن كانت عاقرا عجوزًا"(٢١٥)، فرؤية الأولاد النجباء تشوق نفس المؤمن وتهيج تمنيه لو يكون له مثلهم(٢١٦).

وقد ذكر المفسرون أن الباعث لزكريا على الدعاء: ما رآه من فاكهة الشتاء في الصيف والصيف في الشتاء عند مريم؛ لأن من أوجد ذلك في غير وقته يقدر على إيجاد الولد من العاقر(٢١٧)، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبب أحد من الآدميين في ذلك لها، ومعاينته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندها في الأرض، طمع بالولد مع كبر سنه من المرأة العاقر، فرجا أن يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أن ولادة العاقر غير الأمر الجارية به العادات في الناس، فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذرية طيبة"(٢١٨).

---

(٢١٤) ينظر: النكت والعيون (١/ ٣٨٩)، ومعالم التنزيل (٢/ ٣٢).
(٢١٥) محاسن التأويل (٢/ ٣١٤).
(٢١٦) ينظر: تفسير القرآن الحكيم: لمحمد رشيد رضا (٣/ ٢٤٣).
(٢١٧) فتح القدير (١/ ٣٨٦)، وينظر: مفاتيح الغيب (٨/ ٢٠٩).
(٢١٨) جامع البيان (٣٥٩/٦-٣٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقيل: حمله على الدعاء ما رآه من ولادة حنة لمريم وقد كانت عاقرًا، فحصل له رجاء الولد، وإن كان كبيرًا، وامرأته عاقرًا[٢١٩].

المورد السادس/ الدعاء للذرية في الأوقات الفاضلة:

من مواطن الدعاء للذرية التي وردت في القرآن الكريم الدعاء في وقت السحر؛ لأنه زمان فاضل وهو أرجى لإجابة الدعاء، ويدل على ذلك ما حدث في قصة إخوة يوسف عليه السلام حين أقروا بذنوبهم، وطلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يستغفر لهم، و﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، قال مجيبًا لطلبتهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف:٩٨]، وقد ذكر المفسرون أنه عليه السلام أخر الاستغفار لهم بدلالة لفظ (سوف)، وذكر الطبري (ت٣١٠هـ) اختلاف أهل العلم في الوقت الذي أخر الدعاء إليه، فقال بعضهم: أخر ذلك إلى السحر، وقال آخرون: أخر ذلك إلى ليلة الجمعة، ولم يرجح بين القولين[٢٢٠]، والقول بأنه أخر ذلك إلى وقت السحر هو قول أكثر المفسرين[٢٢١]، ويقوي هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، وقول النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له[٢٢٢]»[٢٢٣]، قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "وقد قيل: إنه أخر الاستغفار لهم إلى وقت السحر الفاضل، ليكون أتم للاستغفار، وأقرب للإجابة"[٢٢٤]، وقال القاسمي (ت١٣٣٢هـ): "وفي الآية دلالة على إرجاء الاستغفار والدعاء لوقت يرى أنه أحضر فيه قلبًا من غيره أو أنه أفضل وأقرب للإجابة، وقد روي أنه أخر الاستغفار إلى السحر، وتخصيص الأوقات

(٢١٩) فتح القدير (١/ ٣٨٦)، وينظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٢٧).
(٢٢٠) جامع البيان (١٦/ ٢٦١).
(٢٢١) معالم التنزيل (٤/ ٢٧٦).
(٢٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ح (١١٤٥)، ٥٣/٢)، وأخرج نحوه مسلم في صحيحه، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، ح (٧٥٨)، ٥٢١/١).
(٢٢٣) المحرر الوجيز (٣/ ٢٨٠).
(٢٢٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٠٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الفاضلة بالاستغفار والدعاء معروف في السنة، ومنه شرع الاستغفار في السحر وعقب الصلوات وقضاء الحج، وكان الدعاء في السجود وعند الأذان وبينه وبين الإقامة والإفطار من الصيام، أقرب للإجابة مما عداه"(٢٢٥).

وجاء تحري أوقات الإجابة أيضًا في دعاء زكريا عليه السلام حين سأل ربه أن يرزقه وليًا رضيًا حيث جعل ذلك في جوف الليل، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [مريم:١–٦]، فقد أورد بعض المفسرين أن إخفاءه هذا النداء كان سرًا في جوف الليل(٢٢٦).

المطلب الثاني

موارد الدعاء المكانية

المورد الأول/ الدعاء للذرية في مواطن العبادة:

من موارد الدعاء للذرية كما وردت في القرآن الكريم الدعاء لهم في مواطن العبادة؛ لأن توخي الأماكن الفاضلة أحرى لإجابة الدعوة، وقد دعا إبراهيم عليه السلام لذريته في بيت الله المحرم مرتين:

الأولى: بعد استجابته لأمر الله وتسليمه لأمره حين أمره بوضع ذريته في واد غير ذي زرع، فقد جاء في الأثر أنه لما تركهم عند بيت الله المحرم استقبل البيت ودعا بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، وفي ذلك روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أول ما اتخذ النساء المنطق(٢٢٧) من قبل أم إسماعيل عليهما السلام اتخذت منطقًا ليعفي أثرها على سارة. ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل عليهما السلام وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت

(٢٢٥) محاسن التأويل (٦/ ٢١٩).

(٢٢٦) وهو أحد الأقوال في المراد بإخفائه الدعاء. ينظر: معالم التنزيل (٥/٢١٨)، والمحرر الوجيز (٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٧٦).

(٢٢٧) المنطق والنطاق هو: أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها عند معاناة الأشغال؛ لئلا تعثر في ذيلها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم عليه السلام منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟، فقالت له ذلك مرارًا وجعل لا يلتفت إليها. فقالت: آلله أمرك بهذا؟، قال: نعم. قالت: إذًا لا يضيعنا. ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه، قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]..."(٢٢٨).

والثانية: بعد رفع قواعد البيت والفراغ من بناء الكعبة(٢٢٩)، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧–١٢٩]، وهذا المكان من أحرى الأماكن التي يستجيب الله فيها دعاءهما، وفي فعله هذا سنة يقتدى بها بعده، وتتخذ الناس تلك البقعة بعده موضعًا للدعاء(٢٣٠).

ومن مواطن العبادة التي جاءت في القرآن مكانًا للدعاء للذرية: الصلاة، فحين دعا زكريا عليه السلام بالذرية الصالحة دخل المحراب وأغلق الباب، وناجى ربه بطلب الذرية الصالحة الطيبة الرضية في صلاته(٢٣١)، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "ناجى ربه بذلك في محرابه. دليله قوله: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩]، فبين أنه استجاب له في صلاته، كما نادى في الصلاة"(٢٣٢).

---

(٢٢٨) سبق تخريجه ص٣٠.
(٢٢٩) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩/ ١٠١).
(٢٣٠) جامع البيان (٣/ ٨١).
(٢٣١) معالم التنزيل (٢/ ٣٣).
(٢٣٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٧٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وأخرج الطبري (ت٣١٠هـ) بسنده عن عكرمة (ت١٠٤هـ) قال: "فدخل المحراب وغلق الأبواب، وناجى ربه فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ الآية"(٢٣٣)، وفي رواية عن السدي (ت١٢٧هـ) ذكر أن دعاءه عليه السلام كان في الصلاة، قال السدي (ت١٢٧هـ): "فلما رأى زكريا من حال مريم ذلك – يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف – قال: إن ربا أعطاها هذا في غير حينه، لقادر على أن يرزقني ذرية طيبة! ورغب في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرًا فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:٤– ٦] ، وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨]، وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]"(٢٣٤)، وفي ذلك دلالة على أن يتوخى العبد بدعائه الأمكنة المباركة والأزمنة المشرفة(٢٣٥).

المورد الثاني/ الدعاء للذرية في بلد الغربة:

من المواطن التي ورد الدعاء فيها للذرية عندما يكون الوالد في غربة عن أهله وبلده، مستشعرًا قلة المعين، ومستوحشًا في بلد غير يلده، ويدل على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام حين هاجر عن أرضه بعد أن قام قومه بالكيد له عقب مناظرته لهم في عبادتهم الأصنام حين قال لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥ – ٩٦]، فإنهم بنوا له بنيانًا يشبه التنور ثم نقلوا إليه الحطب وأوقدوا عليه، لكن الله نجاه منهم(٢٣٦)، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ٩٧ – ١٠٠]، فأخبر أنه مهاجر من أرضه، وقدم الأرض المقدسة(٢٣٧)، ثم احتاج إلى الدعاء بولد صالح يؤنسه؛ لاستشعاره قلة أهله

(٢٣٣) جامع البيان (٦/ ٣٦١).
(٢٣٤) المرجع السابق (٦/ ٣٦٠).
(٢٣٥) البحر المحيط (٣/ ١٢٦).
(٢٣٦) جامع البيان (٢١/ ٧٠).
(٢٣٧) زاد المسير (٣/ ٥٤٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وعقم امرأته في غربته؛ لأن الشعور بقلة الأهل عند مفارقة الأوطان يكون أقوى، لأن المرء إذا كان بين قومه كان له بعض السلو بوجود قرابته وأصدقائه[٢٣٨]، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لما عرفه الله أنه مخلصه دعا الله ليعضده بولد يأنس به في غربته"[٢٣٩]، وقال ابن كثير:" ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: أولادًا مطيعين عوضًا من قومه وعشيرته الذين فارقهم"[٢٤٠].

(٢٣٨) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ١٤٨).
(٢٣٩) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٩٨).
(٢٤٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٧/ ٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد خرج هذا البحث بجملة من النتائج وهي:

١. أن المقصد الأعظم للدعاء هو العبادة، ويأتي بعد ذلك مقاصد أخرى تتعلق بدفع الشر وجلب الخير وقضاء الحاجات.
٢. ورد الدعاء للذرية في القرآن الكريم على لسان الأنبياء كنوح ولوط وزكريا ويعقوب وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، وعلى لسان الصالحين كذلك، رجالاً ونساءً.
٣. ورد الدعاء للذرية في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعًا.
٤. تدور مقاصد الدعاء للذرية في القرآن حول معانٍ عظيمة ومصالح سامية، وقد تكررت بعض تلك المقاصد في أكثر من موضع: كالدعاء بالثبات على التوحيد، والسلامة من الشرك، والدعاء بإقامة الصلاة، والصلاح، وحصول التوبة والمغفرة، والنجاة من عقوبة المعاصي، بينما ورد بعض تلك المقاصد في موضع واحد: كالدعاء بالإمامة في الدين، والحفظ من الشيطان، وتسخير الناس وتيسير المنافع وسعة الرزق، والدعاء بأن يكونوا قرة عين، وأن يكونوا ذرية طيبة، ورضية.
٥. الدعاء بصلاح الذرية وحفظهم من الضلال هو دأب الأنبياء والصالحين وهو عين العقل لأن المسلم بوجود ذرية صالحة لا يتعكر صفو دينه ويتفرغ للعبادة ويجد من أهله أعوانًا له على الطاعة.
٦. تميز الدعاء للذرية في القرآن بقصر الجمل مع جزالة المعنى.
٧. الدعاء للذرية في القرآن جاء شاملاً لأمور الدنيا والآخرة.
٨. من ثمرات الدعاء للذرية بالتوحيد والصلاح استمرار جريان الحسنات للآباء بعد موتهم.
٩. ينبغي التأسي بالألفاظ القرآنية الواردة في الدعاء للذرية لعمق الدلالات المعنوية لهذه الألفاظ، وكونها مقصودة لذاتها، مثل الدعاء بالذرية الطيبة الذي يحمل دلالات متنوعة تكمل بها النعمة الدينية والدنيوية، فلفظ (طيبة) يدل على البركة، واستواء الخِلقة والخُلُق والدين، ومثل استعمال لفظ (المجانبة) لعبادة الأصنام؛ فغنه يدل على (المنع) الذي تحصل به الحماية التامة من الشرك وأسبابه، وكذلك الدعاء (بإقامة) الصلاة فإنه يقتضي المحافظة عليها ويقتضي أيضًا إقامتها بأركانها.
١٠. الدعاء للذرية في القرآن جاء ممتدًا لأبناء الأبناء كما دلَّ عليه لفظ (الذرية).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

١١. من الموارد المكانية للدعاء للذرية: الدعاء لهم في مواطن العبادة والأماكن الفاضلة كالبيت الحرام، وفي محراب الصلاة.
١٢. من الموارد الزمانية للدعاء للذرية: الدعاء لهم قبل وجودهم في الحياة، وأثناء الحمل بهم، وعند ولادتهم، والدعاء للذرية عند بلوغ الوالدين الأشد وبلوغ الأربعين، وعند رؤية أبناء الصالحين، وفي الأوقات الفاضلة كوقت السَّحَر وجوف الليل.
١٣. دلت موارد الدعاء للذرية في القرآن على الاستمرارية فالدعاء لهم يرافقهم في جميع مراحل حياتهم وحياة آبائهم.
١٤. يتأكد الدعاء للذرية عند وصول الإنسان سن الأربعين حيث ينضج العقل والبدن ويدرك المرء أن هذه الدنيا زائلة فيدعو ربه بصلاح الذرية وحسن الخاتمة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مقاصد الدعاء للذرية وموارده في القرآن الكريم

Prayer Purposes of Offspring and its Places in the Holy Quran

Dr. Maha Abdullah Mohammad Al Hadab

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

This research aims to study the problem of addiction and its impact on the Muslim family that is trying to Offspring is the adornment of life, and it is one of the reasons for human happiness in this word and the hereafter, the prayer was contained for them in the Holy Quran with various purposes and needs included this word and the hereafter's good, in terms has its ad hoc indicative, the prayers were contained had specific places related to the situation of place and time, in a Quranic approach that should be followed.

This research submits a collection of prayers formulas for offspring in the Qur'an, shows the purposes of those prayers, their temporal and spatial places, and provides an analysis of the impact of those contained prayers.

This research took the inductive descriptive-analytical method, and the results were:

- The prayer was contained for offspring in ١٩ positions.
- It is about: steadfastness on monotheism, safety from polytheism, perform prayer, righteousness and leadership in religion, protection from Satan, attainment of repentance, deliverance from the punishment of disobedience, providing people with sustenance, and prayer to be the comfort of the eye, and to be good and pleasing offspring.
- The Quranic words were contained in prayers of offspring should be a good example, due to the depth of the moral connotations of these words.
- The spatial places of prayer: prayer for them in places of worship such as the Sacred House, and the alter of prayer.
- The temporal places to prayer for offspring: prayer for them before their presence in life, during pregnancy, at their birth, when the parents reach the strongest and forty, when seeing righteous children, and at virtuous times such as the time of dawn and the dead of night.

Keywords: prayers, offspring, and the Holy Qur'an

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المراجع والمصادر:

١. أبو السعود، محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣. الواحدي، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢. أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥. الزبيدي، محمّد بن محمّد (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٧. العجيلي، عبد الهادي بن محمد (ق١٣هـ)، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: حسن العواجي، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٨. الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٩. العثيمين، محمد بن صالح (ت١٤٢١هـ)، تفسير العثيمين (الفاتحة والبقرة)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠. القلموني، محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠هـ.

١١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٣. السلمي، العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٤. السمرقندي، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥. السمعاني، منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦. العسكري، الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـ)، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٦هـ.

١٧. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دار التوحيد، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٨. الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٢٠. عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله (ت١٢٣٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤. القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ،١٣٨٤هـ.

٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.

٢٦. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. القزويني، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٩. الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٣٠. الخطابي، حمد بن محمد (ت٣٨٨هـ)، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣١. الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٣. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٤. الهروي، القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ.

٣٥. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

٣٦. الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٧. محسن: حامد محمد، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: بكر أبو زيد، دار المؤيد، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٩. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٤٠. الثعلبي، أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤١. الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٢. ابن عادل، عمر بن علي (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٤٥. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٦. ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٧. ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٨. ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٢٥٥٩ – ٢٦١٤ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٥٠. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥١. الشيباني: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٢. القشيري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٣. البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ.

٥٤. الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٥. مختار: أحمد وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٦. الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٧. الرازي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٨. الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩. ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٠. القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، حُقق في مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ.